إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

الرسالة الشهرية للرهبان والمكرسين

ديسمبر ٢٠١٣

ابنائي الأحباء

سلام ونعمة لكم

أود أن نسلط الضوء اليوم على عبارة كثيراً ما نأتي على ذكرها بيننا مما جعلنا نقلل من الشعور بحقيقة معناها. أود أن نتأمل في عبارة "الموت عن العالم".

دعونا نتوقف لحظة لنتأمل ماذا تعني هذه العبارة بالنسبة لكم؟. ليس كما قرأتم أو سمعتم عنها فقط بل كيف نطبقها في حياتنا.

إن شعور الإنسان بموته عن العالم وهو مازال حياً لهو بالحقيقة شئ صعب المنال، ولكن علينا أن نظل مجاهدين بأمانة ونضع في قلوبنا وعقولنا أن لا نسلك حسب الجسد بل حسب الروح في كل شئ. بالرغم من أن هذا المبدأ قد يصعب إدراكه، علينا أن نثق أن إتيان هذا ليس نابعاً من قوتنا بل مستمداُ من نعمة الله التي تمكننا أن نصلب الجسد مع الشهوات "*عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله، لأن كل شئ مستطاع عند الله*" *(مر ١٠ : ٢٧)*

إذن، كيف نموت عن العالم؟ نحن نعي جيداً أن الموت عن العالم ليس بتركنا لعائلاتنا والإنخراط في سلك الرهبنة ولا بإرتدائنا الملابس السوداء، هذه الأشياء ضرورية ولكن بالتأكيد ليست هي العوامل التي تُعّرف معنى الموت الذي نتحدث عنه.

الموت عن العالم هو أن نُصلب مع المسيح وجوهر أو ماهية هذا الموت هو صلب الإنسان لذاته من خلال الصليب الداخلي

أود أن نسأل أنفسنا ماهو تأثير الصلب الداخلي في حياتنا ولكن أود أن نتأمل في هذا التساؤل بشكل يومي وليس على وجه العموم

دعونا نأخذ في الإعتبار النقاط الآتية:

لو صادفنا خِلاف مع الإخوة أو الأخوات دعونا نسأل أنفسنا هل تعاملنا مع الموقف بضيق أو شقاق أو سخط أم رفضنا رغبتنا الداخلية في الحفاظ على كرامتنا ووضعنا أنفسنا. هل قدمنا إبتسامة بدلاً من العبوس؟ هل مدحنا بدلاً من الإنتقاد؟ كما قال ربنا يسوع المسيح "***أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم.***" ***(مت ٥ : ٤٤).*** فكم بالحري مع الموتى. يجب علينا أن نكون مستعدين لضبط ألسنتنا وطلب المغفرة من أخي أو أختي بالرغم من إحساسنا بالظلم؟ هل مازالت محبتنا لذواتنا حية فينا أم أننا نسعى لوضع نهاية لذواتنا بإنكار أنفسنا؟

علاوة على ذلك، إذا ما فحصنا تسلسل الأحداث في يومنا، كم من الوقت أضعنا في الحديث؟ هل سوف نجد أن قضاء وقت مع إخوتي أو أخواتي أو مع العلمانيين في حديث لا يبني محاولين إرضاء رغباتنا في الإجتماعيات وأن تكون آراؤنا مسموعة لدى الآخرين كان هو هدفنا (رغبتنا)؟ أم أننا قد آثرنا افتداء الوقت مع ربنا بالصمت؟ توجد قصيدة شهيرة لمثلث الرحمات البابا شنودة الثالث بعنوان "غريب" يقول فيها

خليّ القلب لا أهفو لشئ من أمانيها

نزيه السمع لا أصغي إلى ضوضاء أهاليها

أتساءل و أتعجب، هل سمعنا عن إنسان ميت يتكلم؟ بالإضافة إلى ذلك، إذا تأملنا في سلوكياتنا، هل وجدنا أنه كان هناك أوقات في يومنا تكلمنا أو تصرفنا بطريقة منبعها الكبرياء، والتي هي صفة بها نشهد إلى أن ذواتنا مازالت حية؟ ويمكننا تمييز الكبرياء من القول الآتي للقديس يوحنا كاسيان:

في البدايه نجده في أحاديثه يصيح و تعلو نبرات صوته، و في صمته توجد مرارة.

في مرحه يكون مزعجاً و مبالغا في ضحكاته، و في جديته يكون مكمد الوجه بلا داعي.

تأتي إجاباته مفعمة بروح الحقد، ولسانه طليق بلا ضابط، وكلماته تتدفق كيفما أتفق بلا وزن.

يفتقر تماماً لطول الأناة، بلا رحمة.

يقذف الآخرين بشتائم وقحة يجبن أن يحتملها هو نفسه.

مثير للمتاعب عندما تطلب منه الطاعة، إلا إذا جاء ما يطلب منه متفقاً مع رغباته ويحلو له.

لا يسمح لأحد أن ينصحه، ولا يستطيع أن يتخلى عن تنفيذ رغباته.

شديد العناد لا يلين للآخرين، و يحاول أن يضع خططاً للآخرين بنفسه، ولا يرضخ هو للغير.

يفضل رأيه الخاص عن أخذ مشورة الشيوخ حتى و إن كان غير قادرٍ على تقديم نصيحةٍ صائبةٍ.

(كتاب المؤسسات للقديس يوحنا كاسيان)

أخيراً أود أن نفكر في الأشياء التي نعتبرها ملكنا ليس فقط الأشياء المادية لكن ما نعتبره ملكنا كوقتنا، مشيئاتنا، رغباتنا.

يقول القديس يوحنا كاسيان ***(كيف نقدر أن نكشف عن مقدار السخف الذي نراه من جهة البعض، الذين كانوا متحمسين في زهدهم، تاركين خدمة هذا العالم و ممتلكاتهم و غناهم العظيم ذاهبين إلى الأديرة، ومع هذا لا يزالون يشغفون بأمور لا تنقطع منه تماماً،وحياتهم مرتبطة بها تماماً، مهما كانت هذه الأمور صغيرة وتافهة، حتى نجد في هذه الحالات أن إهتمامهم بالتفاهات يكون أكثر بكثير من حبهم لكل ممتلكاتهم، وبذلك لا ينتفعوون شيئا إذ حولوا اهتمامهم من ممتلكاتهم و غناهم العظيم إلى الأمور البسيطه التافهة. فإذ لا يخطئون في خطية الطمع والبخل في الأمور الكبيرة يخطئون بها في الأمور التافهة، وبهذا فهم لم يتخلصوا من الطمع، إنما غيروا مادة الخطية.***

(كتاب المناظرات للقديس يوحنا كاسيان)

وقد شبه القديس موسى القوي الرهبنة بالإستشهاد البطئ عن حق فهي تطور المراحل التي تمكننا من الموت عن العالم ببطء. الهدف يا أحبائي أن أقول أننا نستطيع أن نموت عن العالم يومياً والبداية هي أن أقوم بتقديم تضحيات صغيرة - اليوم قد تكون بتقليل إرتباطنا بالعالم، غداً قد يكون بإنكار نفسي من أجل أخي أو أختي لكيما ننمو يوماً بعد يومٍ، فلنكن جادين في جهادنا ولا ندع شيئاً يعطل نمونا.

بالحقيقة إنه لمن الصعب الخضوع لأولئك الذين يعاملوننا بقسوة، مطيعين لما يبدو غير منطقي، طالبين المغفرة عوضاً عن الدفاع عن أنفسنا وإيجاد المبررات، هل نقبل من الآخرين ما لا نختاره لأنفسنا ملتزمين الصمت في

الوقت الذي نريد أن ندلي فيه بآرائنا؟ مطيعين أكثر من أن نكون مُطالبين؟ دعونا نتمسك بجهادنا بمثابرة وإنكار للذات لكيما نربح ثمار الروح ونُصلب مع ***المسيح "إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه و يحمل صليبه كل يوم ويتبعني." (لو ٩ :٢٣)***

أحبائي، أُصلي من أجل نموكم في كل الأشياء و أيضاً كونوا معافين. نعمة ربنا يسوع المسيح تكون مع جميعكم.